

للآخرين. غير أن المرء، عوضاً عن ذلك، لا يوقّف في نهاية الأمر إلى حل أي شيء سوى المشكلة العملية. لقد كنت أبحث عن الحب يوماً، ولكنني حطّيتُ عوضاً عنه بالثراء. إنه ليس خطأ أحدٍ. فالأمورُ تسير على هذا النحو.

اجتاحني فجأةً غضبٌ شديدٌ، وصحّتُ في وجهها: "أمّا ما يتعلّقُ فيّ فإنّ الخطأ يقعُ عليك. لقد أسأتِ تعليمي منذ البداية. فلم يكن يوجد في هذا البيت كتابٌ واحدٌ. فأنا جاهلةٌ لا أعرف شيئاً. والأسوأ من ذلك، لا أجد قدرةً في الاهتمام بأي شيء، فأنا أميئةٌ لا حول لي ولا قوة، والخطأ كله يقعُ على عاتقك".

أجابتنى بهدوءٍ تامٍّ والبسمة تعلو شففتيها: "قسي زماني كانت الفتياتُ ينشأنَ ليجدنَ أزواجاً جيدين. لم تكن الفتياتُ آنئذٍ يتحدّثنَ عن دراسة الأشياء وسبر أغوارها. لقد قدّمتُ لك الثقافة التي كانت مطلوبة في ذلك الوقت".

ازداد غضبي استعاراً وصحت: "لا أريدُ أن أسبرَ أغوارَ الأشياء، إنك غبية، فأنا أريدُ أن أقومَ بأعمالٍ جيدةٍ للإنسانية. إلا أنني لا أستطيع أن أفعل ذلك، لأنك ربيتني بطريقةٍ لم أعد أستطيع معها أن أبدي اهتماماً بأي شيءٍ سوى نفسي". فقالت بغضب: "لا تتعني أمك بالغباء".

هزرت كتفيّ واندفعتُ إلى غرفتي. لبستُ جزمةً طويلةً وقفطاناً شرقياً طويلاً. هرعت خارجةً وأنا أصرخ: "لن أعودُ لتناول الغداء أو العشاء، بل ربما سأغيب طوال الليل. سأراك غداً صباحاً". وبينما كنت أقود سيارتي الصغيرة عبر شوارع "روما"، رحّت أفكراً فيما قاله لي "توليو" على الهاتف. لا ريبَ أنه قال ذلك بدافع من الانتقام لأنه لم يتمكّن من استمالي لأنام معه. كما يعلم الجميع، فإن المثقّف ينتم من المرأة التي ترفضه بنعتها جاهلة، فهذا هو تفوّقه